بُوصَلَةُ القُلُوبِ

دليل الإمام لفهم شخصيات المصلين وبناء مجتمع متآلف

نظرية السمات الخمس الكبرى

وتطبيقاتها بالمسجد

(Big Five Personality Traits)

دكتور سعد جبر

📖عن هذا الكتاب

هل تعلم أن اختلاف شخصيات المصلين ليس عقبة في طريقك، بل هو كنز لم تستكشفه بعد؟

بين يديك أيها الإمام دليل عملي يمنحك "بوصلة القلوب"، لتبحر في أعماق شخصيات جماعتك، فتفهم لماذا يتفاعل هذا بحماس، ويصمت ذاك بخشوع، ويجادل ثالث بحدة.

هذا الكتاب يترجم لك نظرية السمات الخمس الكبرى بلغة المسجد والمصلين، ليصبح علم النفس الحديث أداة في يدك لخدمة الدين وبناء مجتمع متآلف. ستتعلم فيه كيف تعد خطبة تلامس كل قلب، وكيف تضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وكيف تحتوي الشخصيات "الصعبة" بحكمة ورحمة، وكيف تكتشف بوصلتك أنت أولاً.

ليس هدفنا تصنيف الناس، بل فهمهم. ليس للحكم عليهم، بل لخدمتهم. ومن الفهم إلى المحبة.

"ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"

فمن فهم الخلق، استطاع أن يتعامل معهم بلطافة.

📌 هذا الكتاب رفيقك في رحلتك لتحويل مسجدك إلى مجتمع متآلف وقلبك إلى قائد حكيم.

فهرس المحتويات

القسم	العنوان
	عن هذا الكتاب .
	المقدمة: لماذا يحتاج الإمام إلى بوصلة؟
	•المسجد ليس مكانًا للصلاة فقط، بل هو مجتمع متكامل
	•تحديات التعامل مع التنوع الهائل في شخصيات المصلين
	•السمات الخمس كأداة قرآنية غير مباشرة: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"
	الفصل التمهيدي عن نظرية السمات الخمس الكبرى .
الباب الأول	**أدوات القائد المجتمعي (الأساس النظري)**
الفصل 1	مدخل إلى السمات الخمس الكبرى(OCEAN)
	•شرح مبسط للنظرية مع أمثلة من السياق المجتمعي الإسلامي
	•السمات ليست حسنات أو سيئات بل ميول طبيعية، والعبرة في توجيهها
الفصل 2	• السمات الخمس تحت المجهر: رؤية من داخل المسجد
	• شرح كل سمة مع وصف كيف تظهر في سلوك المصلين اليومي
الباب الثاني	**فنون التوجيه والقيادة (التطبيقات العملية)**
الفصل 3	خطاب الجمعة الذي يلامس كل القلوب
	•كيف تعد خطبة تلبي احتياجات جميع السمات: الانفتاح العالي والمنخفض، العصابية العالية، الوفاق العالي، الضمير العالي
الفصل 4	توظيف طاقات الأمة: الرجل المناسب في المكان المناسب
	•دليل عملي لتكليف الناس بمهام المسجد (الضمير العالي، الانبساط العالي، الانفتاح العالي، الوفاق العالي)
الفصل 5	استشارات المسجد: فهم واحتواء الشخصيات "الصعبة"
	•التعامل مع المجادل، المتردد والخواف، المقاوم للتغيير، المنطوي
الفصل 6	بناء الفريق المتوازن (لجنة المسجد)
	•كيف تبني فريق عمل متكامل السمات يكمل بعضه بعضًا
الباب الثالث	**تطوير الذات القيادية**
الفصل 7	اكتشف بوصلتك أنت أولاً
	•اختبار ذاتي مبسط للإمام لفهم سماته وتأثيرها على أسلوب قيادته
	•كيف يتعامل الإمام مع نقاط ضعفه ويستثمر نقاط قوته
الفصل 8	دراسات حالة من واقع المساجد
	•أمثلة عملية وحلول لمشاكل شائعة باستخدام إطار السمات الخمس
	الخاتمة: **من الفهم إلى المحبة**

المقدمة

" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ(36) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) " سورة النور

لماذا يحتاج الإمام إلى بوصلة؟

أيها الإمام الحبيب، أيها الخطيب الفاضل..

ضع لحظة يدك على قلبك، وأجِب:

هل وقفتَ ذات مرة أمام ذلك المصلي الذي داوم على الصف الأول لسنوات، ثم فجأة توقف عن الحضور؟ حاولت الاتصال به، سألت عنه، لكنك لم تصل إلى السبب الحقيقي.

هل حاورتَ ذات يوم شاباً متمسكاً برأيه، يشكك في كل شيء، وشعرت أن كلماتك - رغم صحتها - لا تصل إلى عقله ولا قلبه؟

هل رأيتَ المصلين يتفرقون بعد السلام كما تتناثر أوراق الخريف، بينما تحلم بمجتمع متلاحم كالبنيان المرصوص؟

المسجد ليس حجرات وساحات فحسب.. إنه قلوب وأرواح.

إنه ذلك الشاب الخجول في الزاوية الذي يخشى المشاركة. وتلك الأم التي تحمل همومها وتأمل طمأنينة. ورجل الأعمال المنظم الذي يفكر بلغة الخطط. والمفكر الذي يبحث عن عمق الفكرة. والقلق الذي يبحث عن سكينة.

كيف تلمس كل هذه القلوب بكلمة واحدة؟ كيف تقود هذه النفوس المتباينة إلى بر الأمان؟

لقد منحنا الله المفتاح في كتابه الكريم{ :**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** }[الملك: 14]. إنه يعلم طبائع خلقه لأنه خلقهم. ونحن مطالبون بالسعي في فهم هذه الطبائع، لنلاقيها **بلطافة** و**بخبرة**.

من هنا جاءت "بوصلة القلوب"

هذا الكتاب ليس نظريات غربية مجردة، بل هو **دليل عملي** يجعل من "علم السمات الخمسة" أداة ترجمها من واقع المسجد. لتساعدك في:

- فهم اللغة التي تتحدث بها كل شخصية.
- تقديم التوجيه المناسب لكل قلب.
- بناء فريق متكامل من المصلين.
- تحويل المسجد إلى مجتمع حقيقي.

إنها ليست بوصلة لتقسيم الناس، بل **بوصلة لوصالهم** .ليست لتصنيفهم، بل **لفهمهم** .ليست لحكمهم، بل **لخدمتهم**.

فهيا نبدأ هذه الرحلة.. من الفهم إلى المحبة، ومن العلم إلى الخدمة.

الفصل التمهيدي

نظرية السمات الخمس الكبرى

(Big Five Personality Traits)

عناصر الشخصية الخمسة

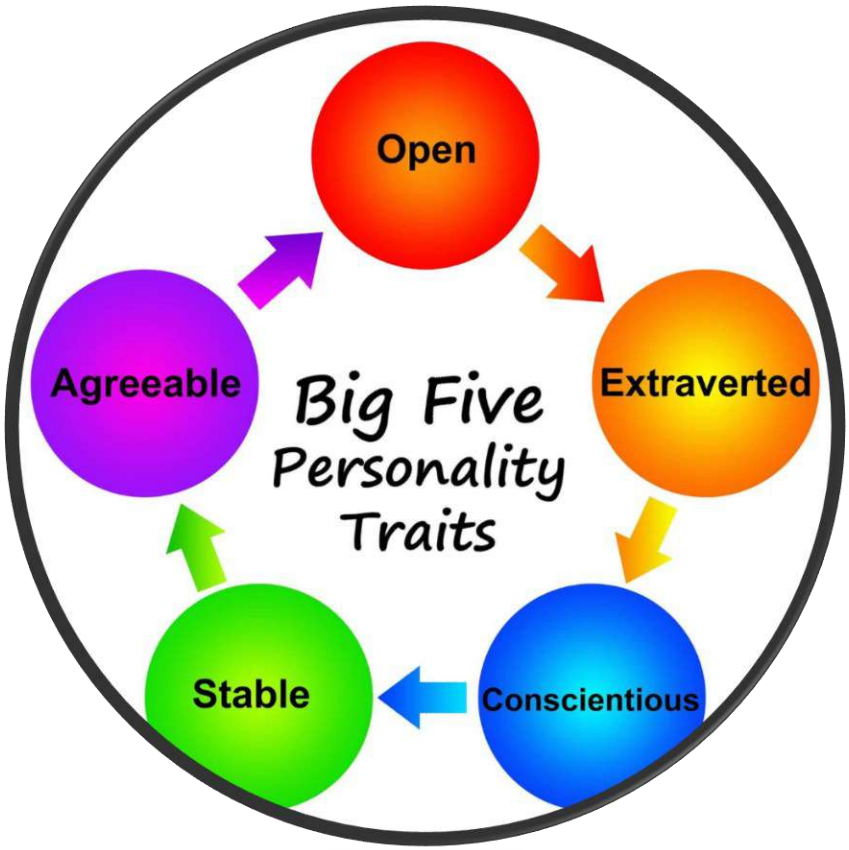

(Big Five Personality Traits)

(سمات الشخصية الخمس الكبرى)

موجز السمات

السمة	وصف أعلىدرجة في السمة	وصف الدرجة المنخفضة
الانفتاح على التجربة	يتمتع بالخيال والإبداع والفضول، ومنفتح على تجربة أشياء وأفكار جديدة	يفضل الروتين والعملية والتقليدية، وقد يكره التغيير
الضمير الحي	منظم، جدير بالثقة، منضبط ذاتياً، وذو توجه نحو تحقيق الأهداف	يكره النظام، وقد يكون مهملاً، ويميل إلى المماطلة في إنجاز المهام
الانفتاح	منفتح، اجتماعي، نشيط، ويستمد طاقته من التفاعل الاجتماعي	،يفضل العزلة، وهو شخص متحفظ ويجد الاختلاط بالآخرين أمراً مرهقاً
التوافق	متعاطف، متعاون، لطيف، ومهتم بمشاعر الآخرين	متشككون، تنافسيون، ويضعون مصالحهم الشخصية فوق احتياجات الآخرين
العصابية	،يعاني من تقلبات مزاجية، وقلق، وعصبية وهو حساس للتوتر	يتمتع بالاستقرار العاطفي والهدوء والمرونة، ونادراً ما يشعر بالحزن أو الاكتئاب

السمات الشخصية الرئيسية الخمس

سمات الشخصية الرئيسية الخمس والمعروفة أيضًا باسم **نموذج الخمس عوامل أو نموذج (OCEAN)**، هو تصنيف لسمات الشخصية. حين يُطَّبق تحليل العوامل (تقنية إحصائية) على بيانات اختبار الشخصية، تُستخدم بعض الكلمات لوصف جوانب الشخصية التي غالبًا ما تنطبق على الشخص نفسه. على سبيل المثال، الشخص الموصوف بالضمير أكثر ميلًا لأن يوصف ب «المستعد دائمًا» بدلًا من «الفوضوي». وبالتالي تُبنِى هذه النظرية على الترابط بين الكلمات لا التجارب النفسية العصبية. تستخدم النظرية صفات اللغة الشائعة وتقترح بناءً عليها خمسة أبعاد رئيسية تستخدم بشكل شائع لوصف الشخصية البشرية والنفس.

تشمل العوامل الخمسة ما يلي:

- **الانفتاح على التجارب (مبدِع/فضولي مقابل متجانس/حذِر)**
- **الضمير** (فعال/منظم مقابل سهل المعشر/لامبالي)
- **الانبساط** (غير متحفظ/مفعم بالطاقة مقابل منعزل/متحفظ)
- **الوفاق** (ودود/شغوف مقابل متحَدٍ/منفصل)
- **العصابية** (حساس/قلق مقابل مطمئن/واثق)

تُمثَّل العوامل الخمس بالاختصار (OCEAN) والذي يعني محيط، أو بالاختصار (CANOE) الذي يعني الزورق. ضمن كل عامل عالمي مقترح تتواجد عدة عوامل أولية أكثر تَحدُّدًا وترابطًا. على سبيل المثال، تطلق سمة الانفتاح على الصفات ذات الصلة كالألفة والثقة بالنفس والسعي للإثارة والدفء والنشاط والعواطف الإيجابية.

تؤثر الحياة العائلية والطريقة التي نشأ عليها الشخص في سماته. أظهرت دراسات التوائم وأبحاث أخرى أن نحو نصف الاختلافات بين الأفراد تنتج عن مورثاتهم في حين ينتج النصف الآخر عن بيئاتهم. وجد الباحثون أن الضمير والانبساط والانفتاح على التجارب والعُصاب ثابتة بشكل مترابط منذ الطفولة وحتى البلوغ.

مواصفات السمات الشخصية الخاصة

الانفتاح على التجارب

الانفتاح هو التقدير العام للفن والعاطفة والمغامرة والأفكار غير المألوفة والخيال والفضول وتنوع التجارب. يتمتع الأشخاص المنفتحون على التجارب بالفضول الثقافي والانفتاح العاطفي وتقدير الجمال والاستعداد لتجربة الأشياء الجديدة. ويميلون أن يكونوا أكثر إبداعًا ووعيًا بمشاعرهم بالمقارنة مع الأشخاص الانطوائيين. وغالبًا ما يعتنقون معتقدات غير تقليدية. قد يُعتبر الانفتاح الشديد تقلبًا أو نقصًا في التركيز، ويميل أصحابه إلى القيام بسلوكيات خطيرة. علاوة على ذلك، يُقال إن الأفراد ذوي الانفتاح الشديد يسعون لتحقيق الذات بشكل خاص عبر التجارب الشديدة والمُبهِجة. وعلى العكس، يسعى الأشخاص الأقل انفتاحًا إلى تحقيق الاكتفاء من خلال المحافظة ويتسمون بالواقعية والاستناد إلى البيانات- وقد يوصفون بالحزم والانغلاق. يبقى هناك بعض الجدل حول كيفية تفسير وتأطير عامل الانفتاح.

أمثلة

- لدي أفكار ممتازة.
- أنا سريع في فهم الأشياء.
- استعمل كلمات صعبة.
- أنا مليء بالأفكار.
- لست مهتمًا بالتلخيصات والإيجاز. (العكس)

- ليس لدي خيال جيد. (العكس)
- أواجه صعوبة في فهم الأفكار الموجزة. (العكس)

الضمير

الضمير هو الميل لإظهار الانضباط الذاتي والتصرف بمسؤولية والسعي للإنجاز ضد المعايير أو خارج المتوقع. وهو يتعلق بالطريقة التي يتحكم بها الناس وينظمون ويديرون دوافعهم. غالبًا ما يوصف الضمير الشديد بالعناد أو التركيز. يترافق الضمير الضعيف بالمرونة والعفوية، ولكنه قد يتظاهر أيضًا بالإهمال وقلة الموثوقية. تشير الدرجة العالية على مقياس الضمير إلى تفضيل السلوك المخطط على العفوي. يرتفع معدل الضمير الوسطي بين البالغين الشباب ثم يتراجع بين البالغين الأكبر سنًا.

أمثلة

- أنا مستعد دائمًا.
- أنا أهتم بالتفاصيل.
- أنا أنهي أعمالي الرتيبة على الفور.
- أحب النظام.
- أتبع جدولًا زمنيًا.
- أنا دقيق في عملي.
- لا أنسى متاعي أبدًا.
- دائما ما أكون مساعدًا في معظم الأشياء.
- غالبًا ما أتذكر أين وضعت أشيائي آخر مرة.
- أنا أهتم بواجباتي.

الانبساط النفسي (الانفتاح)

يتسم الانبساط بسعة النشاطات (على عكس العمق)، والاندفاع للنشاطات والمواقف الخارجية وخلق الطاقة بطرق خارجية. تعرف هذه السمة بالاختلاط الواضح بالعالم الخارجي. يستمتع المنبسطون بالتفاعل مع الناس، وغالبًا ما يوصفون بأنهم ممتلئون بالطاقة. فهم يميلون لأن يكونوا أفرادًا متحمسين ومتجهين للإثارة. ويُبدون رؤية جماعية عالية ويحبون أن يتكلموا ويثبتوا أنفسهم. قد يبدو الأشخاص المنبسطون مسيطرين في البيئات الاجتماعية على عكس الأشخاص الانطوائيين في هذه البيئات.

يبدي الانطوائيون اختلاطًا اجتماعيًا ومستويات طاقة أقل من المنبسطين. ويميلون أن يبدوا هادئين ومتحفظين وأقل مشاركةً في العالم الاجتماعي. لا يجب تفسير قلة مشاركتهم الاجتماعية على أنها خجل أو اكتئاب بل عوضًا عن ذلك هم أكثر استقلالية في عالمهم الاجتماعي بالمقارنة مع

المنبسطين. ويحتاج الانطوائيون إثارة أقل ومزيدًا من الوقت بمفردهم. وذلك لا يعني أنهم غير ودودين أو غير اجتماعيين بل يعني أنهم متحفظون في المواقف الاجتماعية.

وعلى العموم، يعد البشر مزيجًا من الانبساط والانطواء، ويقترح عالم نفس الشخصيات أيزينك أن هذه السمات تتصل بطريقة ما بجهازنا العصبي المركزي.

أمثلة

- أنا روح الحفلة.
- لا أمانع أن أكون مركزًا للاهتمام.
- أشعر بالراحة مع الناس.
- أنا أبدأ المحادثات.
- أتكلم مع الكثير من الأشخاص المختلفين في الحفلات.
- لا أتكلم كثيرًا. (العكس أي الانطوائيون)
- أفكر كثيرًا قبل أن أتكلم أو اتصرف. (العكس)لا أحب جذب الانتباه لنفسي (العكس)
- أنا هادئ حين أحاط بالغرباء. (العكس)
- لا نية لدي في الحديث في الحشود الكبيرة. (العكس)

الوفاق

تعكس سمة الوفاق الاختلافات الفردية كشاغل عام في التناغم الاجتماعي. يقدّر الأفراد المتوافقون التواصل مع الآخرين. وهم بشكل عام متفهمون ولطفاء وكرماء وواثقون وأهل للثقة ومساعدون ولديهم النية بمساواة مصالحهم بمصالح الآخرين. ويتمتع الأشخاص المتوافقون برؤية إيجابية للطبيعة البشرية. يضع الأفراد غير المتوافقين مصالحهم الشخصية فوق تواصلهم مع الآخرين. ولا يهمهم عمومًا سلامة الآخرين، وأقل قابلية لأن يتجاوزوا أنفسهم من أجل الناس. ويتسبب شكهم بدوافع الآخرين أحيانًا أن يصبحوا مريبين وغير ودودين وغير متعاونين. تعد الشخصيات قليلة الوفاق منافسة ومتحدية غالبًا، مما يظهرهم بمظهر المجادلين أو غير أهل للثقة.

ولأن الوفاق سمة اجتماعية، أظهرت الدراسات أن وفاق الفرد يرتبط إيجابًا مع جودة علاقاته بأعضاء الفريق. ينبئ الوفاق أيضًا إيجابًا بمهارات القيادة التحولية. في دراسة مطبقة على 169 مشاركًا في المناصب القيادية لعدة اختصاصات، طُلِب من الأفراد الخضوع لاختبار شخصية وإتمام تقييمين من قبل مرؤوسيهم الذين يشرفون عليهم بشكل مباشر. اعتُبِر القادة الذين تمتعوا بمستويات عالية من الوفاق تحوليين أكثر من كونهم تبادليين. وعلى الرغم من أن العلاقة لم تكن بتلك القوة، إلا أنها كانت الأقوى من بين السمات الخمس. ولكن لم تظهر هذه الدراسة نفسها أي فعالية مُتنبأً بها لقوة القيادة كما قيمها المشرفون المباشرون للقائد.

على العكس، وُجِد أن الوفاق يرتبط سلبًا بالقيادة التبادلية في الجيش. بينت دراسة لوحدات الجيش الآسيوي أن القادة ذوي المستويات العالية من الوفاق أكثر ميلًا لتلقي تقييمات سلبية بالنسبة لمهارات القيادة التحولية. وبالتالي، وبأبحاث أوسع، قد تستطيع المنظمات تحديد قدرة الأفراد على الأداء بناء على سماتهم الشخصية. على سبيل المثال، في مقالة ضمن صحيفتهم بعنوان «ما هي صفات الشخصية الأهم في مكان العمل؟»، زعم كل من بول ساكيث وفيليب والمسلي أن الضمير والوفاق «مهمان للنجاح في العديد من الوظائف المختلفة».

أمثلة

- أنا مهتم بالناس.
- أنا أتعاطف مع مشاعر الآخرين.
- لدي قلب رقيق.
- أخصص وقتًا للآخرين.
- أشعر بعواطف الآخرين.
- أنا أخفف عن الناس.
- أنا لست مهتما حقًا بالآخرين. (العكس)
- أنا أهين الناس. (العكس)
- أنا لست مهتمًا بمشاكل الآخرين. (العكس)
- أشعر بقلق خفيف من أجل الآخرين. (العكس)

العصابية (Neuroticism)

في نموذج أوشن (OCEAN) للشخصية هي سمة تقيس مدى استقرار الفرد العاطفي وميله لتجربة المشاعر السلبية .الأشخاص ذوو الدرجات العالية فيها يميلون للقلق، التوتر، الحساسية المفرطة، وتقلب المزاج، بينما ذوو الدرجات المنخفضة يتميزون بالهدوء والثقة .

أمثلة وسمات العصابية:

- **القلق والتوتر :الشعور الدائم بالخوف من المستقبل.**
- **تقلب المزاج :التحول السريع بين الفرح والحزن.**
- **الحساسية المفرطة :التأثر الشديد بالانتقادات أو المواقف العابرة.**
- **التشاؤم :توقع حدوث الأسوأ دائماً.**
- **انعدام الأمن :الشك في القدرات الشخصية والخوف من الرفض**

الباب الأول

أدوات القائد المجتمعي

الفصل الأول:

مدخل إلى السمات الخمس الكبرى - رؤية إسلامية

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، وأخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فيا أيها الإمام الحبيب، إنك تقف كل يوم أمام مشهد عظيم من مشاهد القدرة الإلهية: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم: 22]. هذا الاختلاف في الألوان واللغات ما هو إلا رمز لاختلاف أعمق: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: 118].

فهم الفطرة: أساس الدعوة

لقد جاء النبي ﷺ بالمفطرة قبل المفطّر عليه. قال ابن القيم رحمه الله: "من عرف نفسه عرف ربه"، ونقول: من عرف نفسَه عرف غيره. وهذا الفهم للطبيعة البشرية ليس علماً مستورداً، بل هو متجذر في تراثنا. فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "رفقاً بالقوارير"، في إشارة إلى فهمه لطبيعة النساء.

ما هي السمات الخمس الكبرى؟

هي إطار علمي معاصر لفهم "المزاج" و"الطبع" الذي تحدث عنه علماؤنا. يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: "اعلم أن اختلاف الأخلاق وتباينها بحسب اختلاف تركيب النفس الباطنة". وهذا ما يؤكده الحديث النبوي: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن وبين ذلك" (رواه الترمذي).

السمات ليست حسنات ولا سيئات

وهنا ينبغي أن نستحضر حكمة النبي ﷺ في التعامل مع الطباع المختلفة. فها هو يعلمنا أن الأرواح "جنود مجندة"، كما في الصحيح. وشتان بين من يستخدم شجاعة حمزة في الجهاد، وبين من يستخدم حلم أبي بكر في الإدارة. كلٌّ في مكانه المناسب.

بل إن القرآن يصور هذا التنوع في أمثلة باهرة:

- **المنفتح** كأصحاب موسى – وإن كانوا معتدين - عندما طلبوا رؤية الله جهرة.
- **الضمير العالي** كيوسف عليه السلام في إدارة خزائن الأرض.
- **الوفاق** كأبي بكر الصديق في حلمه وتواضعه.
- **العصابية** كيعقوب عليه السلام في حزنه الشديد الذي حوّله إلى صبر جميل.

خارطة للفهم لا للحكم

إن هذه السمات ليست محاكمَة للناس، بل هي فهم لهم. يقول الشيخ السعدي: "ومن رحمة الله بعباده أن جعلهم متفاوتين في الأحوال والقوى، ليحتاج كل منهم إلى الآخر". وهذا ما نجده في فريق النبي ﷺ الذي ضم الصادق الأمين، والقوي الشديد، والحكيم المدبر، واللين الرفيق.

فليس المقصود تغيير فطرة الناس، بل توجيهها كما قال ابن مسعود: "ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية". فالعبرة في التوجيه لا في التغيير.

خاتمة

إن هذا الفهم هو تطبيق عملي لقوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125]. فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه، وهذا يحتاج إلى فهم طبائع الناس.

فهيا بنا نغوص في أعماق هذه السمات، لا كما يدرسها علم النفس الغربي، بل كما نفهمها نحن أمة {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110]. ندرسها لنخدم لا لنحكم، لندعو لا لنتكبر، لنبني لا نهدم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الثاني:

السمات الخمس تحت المجهر: رؤية من داخل المسجد

الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً، وشرفنا بالاجتماع في بيوته على طاعته. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً."

أما بعد..

فإن النبي ﷺ كان يعرف أصحابه كما يعرف الأب أبناءه، يُخاطب كل واحدٍ بما يناسب حاله. وهذا الفصل يضع بين يديك عدسةً دقيقة لترى من خلالها جماعتك، فتكون كالطبيب الحكيم الذي يعرف الدواء لكل داء.

أولاً: سمة الانفتاح على التجربة - بين التجديد والتقليد

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: 18]

- **صاحب الانفتاح العالي :**تراه يسأل عن حكمة التشريعات، يبحث عن الربط بين العلم والقرآن، قد يقترح أفكاراً جديدة للأنشطة. كأن يكون ذلك الشاب الذي يسأل: "لماذا نصوم؟" لا شكاً بل بحثاً عن الحكمة.
- **صاحب الانفتاح المنخفض :**يحب الثوابت، يتمسك بالطريقة المعتادة في إدارة الحلقات، يرفض التغيير أحياناً. كذلك الرجل الذي يحافظ على نفس مكانه في المسجد منذ سنوات.

ثانياً: سمة الضمير - بين النظام والمرونة

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]

- **صاحب الضمير العالي :**دقيق في مواعيده، ينظف مكان صلاته، ينهي المهام الموكلة إليه في وقتها. كأمين الصندوق الذي يحاسب على القرش.
- **صاحب الضمير المنخفض :**قد يتأخر عن الصلاة أحياناً، ينسى المواعيد، لكنه قد يكون مرناً في الأزمات. كالشاب الذي يتطوع للمهام العاجلة لكنه لا يلتزم بالمنظومة الدائمة.

ثالثاً: سمة الانبساط - بين الاجتماع والعزلة

{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74]

- **المنبسط :**يصلّي في الصف الأول، يبادر بالسلام، يجمع الناس على الخير. كالرجل الذي يتطوع لاستقبال الضيوف.
- **المنطوي :**يصلي في الزاوية، يغادر بعد السلام مباشرة، لكنه قد يكون من أكثر الناس عمقاً في العبادة. كالشاب الذي يأتي باكراً ليخلو بربه.

رابعاً: سمة الوفاق - بين التسامح والصراحة

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215]

- **صاحب الوفاق العالي :**لا يجادل، يبتسم دائماً، يسعى للإصلاح بين الناس. كالمصلح الاجتماعي في المسجد.
- **صاحب الوفاق المنخفض :**قد ينتقد الأخطاء بشدة، لكنه يكون مفيداً في المواقف التي تحتاج لحزم. كالناصح الأمين الذي لا يخاف في الله لومة لائم.

خامساً: سمة العصابية - بين الحساسية والثبات

{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10]

- **صاحب العصابية العالية :**يقلق على ذنوبه، يحتاج إلى طمأنة، يشعر بالذنب بسرعة. كالتائب الذي يبكي على معصيته.
- **صاحب العصابية المنخفضة :**ثابت في المواقف الصعبة، لا يتأثر بسهولة، لكنه قد يحتاج لتذكير بالرحمة.

فقه التعامل مع التنوع

إن هذا الاختلاف ليس عيباً، بل هو من تمام قدرة الله. قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} [هود: 118]. فالتنوع سنة إلهية، والحكمة هي في توظيف كل طاقة في مكانها الصحيح.

فلا تحاول تغيير فطرتهم، بل وجّه كل فطرة إلى ما يناسبها. كن كالنبي ﷺ الذي خاطب كل إنسان بما يناسب حاله. فها هو يقول للأحنف بن قيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة."

فهمك لهذه السمات سيمكنك من:

- مخاطبة كل شخص بلغته
- وضع كل إنسان في المكان المناسب
- استيعاب جميع الشرائح في جماعة المسجد

وهذا هو قمة الحكمة في الدعوة التي أمرنا الله بها: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني

فنون التوجيه والقيادة

الفصل الثالث:

خطاب الجمعة الذي يلامس كل القلوب

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وأرسل الرسول معلماً وهادياً. والصلاة والسلام على سيد الخطباء وإمام الدعاة، الذي كان يُخاطب كل إنسان بما يناسب فهمه وحاله.

أما بعد..

فيا أيها الإمام الحبيب، إن خطبة الجمعة ليست مجرد كلمات تقال، بل هي لقاء أسبوعي مع قلوب متنوعة، ونفوس متباينة، وكلها تتوق إلى كلمة تمس حاجتها، وتشفي جرحها، وتوجه طاقتها.

فن الخطاب الشامل: منهج نبوي كريم

لقد كان النبي ﷺ يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويراعي في خطابه حال سامعيه. يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟". وهذا هو أساس الخطاب المتوازن الذي يجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة.

كيف تعد خطبة تلبي احتياجات جميع السمات؟

1. **لذوي الانفتاح العالي: غذاء العقل والروح** {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [العنكبوت: 20]

- ابدأ بسؤال استفزازي: "لماذا خلقنا الله؟ ما حكمة التشريعات؟"
- اربط الآيات بالكون والعلم: "وفي خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب"

- استخدم لغة العقل والمنطق في عرض الأدلة
- اذكر قصص العلماء والمفكرين الذين اهتدوا بالبحث والعلم

2.لذوي الانفتاح المنخفض: حلاوة الثوابت {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً} [البقرة: 138]

- ركز على الثوابت والأصول: "ديننا دين محكم"
- استشهد بأقوال السلف والصالحين
- أكد على أهمية التمسك بالسنن والتقاليد الجميلة
- استخدم عبارات: "هكذا كان آباؤنا"، "هذا ديننا الحنيف"

3.لذوي العصابية العالية: بلسم القلوب {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: 53]

- أكثر من الحديث عن الرحمة والمغفرة
- طمئنهم: "الله أرحم بكم من أمكم"
- استخدم أدعية الرجاء والأمل
- اختم ببشارات القرآن: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الأحزاب: 47]

4.لذوي الوفاق العالي: نغمة الوئام {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ} [المائدة: 2]

- تكلم عن الأخوة الإيمانية وروح الجماعة
- اضرب أمثلة على التعاون في السيرة النبوية
- ناد بـ "يا إخوة الإيمان"
- ركز على فضائل التسامح والعفو

.5لذوي الضمير العالي: خارطة العمل {وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 195]

- قدم خطوات عملية: "خطوات للتوبة، مراحل لطلب العلم"
- اعط أرقاماً ومواعيد: "خمس دقائق لتدبر القرآن"
- نظم الأفكار: "أولاً، ثانياً، ثالثاً"
- حدد أهدافاً قابلة للقياس

الخلطة النبوية: جمع القلوب في خطاب واحد

تأمل كيف جمع النبي ﷺ في خطبته بين كل هذه العناصر في حديث واحد: "إنما الأعمال بالنيات" - عقلية للمنفتحين، "وإنما لكل امرئ ما نوى" - عملية لأصحاب الضمير، "فاتقوا الله" - تذكير للقلقين، "تبلغوا بحاجته" - تعاون للمتسامحين.

ختاماً:

اجعل خطبتك كالغذاء المتوازن، فيه ما يشفي كل قلب، وما يروي كل عقل، وما يبني كل نفس. وليكن شعارك قوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125].

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الرابع:

توظيف طاقات الأمة: الرجل المناسب في المكان المناسب

الحمد لله الذي خلق البشر بقدرات مختلفة، وجعلهم متمايزين في المواهب والطاقات، وصلى الله على النبي الكريم الذي كان يوظف كل صحابي في المكان المناسب لقدراته.

أما بعد..

فإن من الحكمة النبوية التي ينبغي للإمام أن يتعلمها: كيف يضع كل شخص في المكان المناسب له. قال رسول الله ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه". والإتقان هنا لا يتحقق إلا بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

أسس التكليف في ضوء السنة النبوية

لقد كان النبي ﷺ القدوة في هذا المجال، فعهد إلى خالد بن الوليد بالقيادة العسكرية لشجاعته، وإلى معاوية بالكتابة لحسن خطابه، وإلى أبي بكر بالصلاة لأهل المدينة لإمامته وحكمته. وهكذا ينبغي للإمام أن يكون.

دليل عملي لتكليف الناس بمهام المسجد

1.ذوو الضمير العالي: أمناء المسجد

{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: 26]

- **المهام المناسبة:**
  - أمين الصندوق: لحفظ أموال المسجد وتنظيمها.
  - منظم المكتبة: لترتيب الكتب والمحافظة عليها.
  - مشرف النظافة: للمحافظة على نظافة المسجد وترتيبه.
- **كيف تتعامل معهم؟**
  - امنحهم الثقة الكاملة واشكر دقتهم.

- قل: "أنت أهل للأمانة، وقد رأينا فيك الدقة والتنظيم."

2.ذوو الانبساط العالي: وجوه المسجد المشرقة

{وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الإسراء: 53]

- **المهام المناسبة:**
  - فريق الاستقبال: لاستقبال المصلين والضيوف.
  - منشط الفعاليات: لتنشيط الحفلات والمناسبات.
  - منسق الرحلات: لتنظيم رحلات المسجد.
- **كيف تتعامل معهم؟**
  - شجع طاقاتهم وامنحهم مساحة للتفاعل.
  - قل: "حماستك معدية، ونحتاج لطاقتك في استقبال الضيوف."

3.ذوو الانفتاح العالي: مفكرو المسجد {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2]

- **المهام المناسبة:**
  - إدارة حلقات النقاش: لإدارة النقاشات الفكرية.
  - الرد على الشبهات: للرد على الاستفسارات الفكرية.
  - التخطيط الاستراتيجي: لوضع خطط تطوير المسجد.
- **كيف تتعامل معهم؟**
  - استمع لأفكارهم وشجع إبداعاتهم.
  - قل: "أفكارك مبتكرة، ونحتاج لعقلك في تطوير مسجدنا."

4.ذوو الوفاق العالي: قلوب المسجد الرحيمة

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215]

- **المهام المناسبة:**
  - حل النزاعات: للصلح بين المتنازعين.
  - زيارة المرضى: لمواساة المرضى والمنكوبين.
  - رعاية الأسر المحتاجة: لمساعدة الفقراء والمحتاجين.
- **كيف تتعامل معهم؟**
  - أقدر مشاعرهم الرقيقة وامنحهم الدعم.
  - قل: "قلبك الرحيم يؤهلك لرعاية مرضانا ومحتاجينا."

التربية النبوية في التكليف

تأمل كيف كان النبي ﷺ يربط بين الشخص والمهمة المناسبة له، فيقول لأبي بكر: "لا تعجل يا أبا بكر"، ويقول لعمر: "مه يا عمر"، ويقول لخالد: "نعم عبد الله وأخو العشيرة". كل بحسب طبيعته.

ختاماً:

يا إمام المسجد، إن جماعتك كنز ثمين، وكل فرد فيه جوهرة مكنونة. فاجعل همك اكتشاف هذه الجواهر وصقلها، وتوظيفها في خدمة دين الله. وليكن شعارك قول النبي ﷺ: "الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت."

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الخامس:

استشارات المسجد: فهم واحتواء الشخصيات "الصعبة"

الحمد لله القائل: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}، والصلاة والسلام على رسول الله الذي قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."

أما بعد..

فيا إمام المسجد، إن من أهم فنون القيادة الروحية أن تعرف كيف تتعامل مع النفوس المختلفة، خاصة تلك التي قد تبدو "صعبة" في التعامل. فهي في الحقيقة ليست صعبة، ولكنها تحتاج إلى فهم خاص، ورعاية خاصة، وأسلوب خاص.

فقه التعامل مع النفوس: منهج نبوي كريم

لقد كان النبي ﷺ يعالج كل حالة بما يناسبها، فمرة بالحكمة، ومرة بالموعظة الحسنة، ومرة بالمجادلة بالتي هي أحسن. قال تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}.

دليل عملي للتعامل مع الشخصيات المختلفة:

1-المجادل (صاحب الوفاق المنخفض):

{وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]

- **كيف تتعامل معه:**
  - استخدم المنطق والحكمة في الرد
  - اطلب الأدلة والبراهين
  - احفظ له قدره واحترم عقله

- استعمل أسلوب: "لنتأمل معاً هذه القضية"

- **من الهدي النبوي :** حين جاء ذلك الأعرابي يجادل في القدر، عامله النبي ﷺ بالحكمة والمنطق، ولم يزجره.

-2المتردد والخواف (صاحب العصابية العالية): {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]

- **كيف تتعامل معه:**
  - أكثر من الطمأنينة والتبشير
  - استخدم التدرج في التكليف
  - ذكره برحمة الله وسعة مغفرته
  - قل له: "الله أرحم بك من أمك، وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك"

- **من الهدي النبوي:** في قصة الرجل الذي قال: "هلكت" لظنه أنه جامع امرأته في نهار رمضان، طمأنه النبي ﷺ وقال: "أعتق رقبة"، ثم هون عليه الأمر.

-3المقاوم للتغيير (صاحب الانفتاح المنخفض): {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ} [إبراهيم: 5]

- **كيف تتعامل معه:**
  - احترم تمسكه بالتقاليد
  - استخدم أسلوب التمهيد التدريجي
  - اربط الجديد بالقديم
  - قل: "هذا ما وجدنا عليه آباءنا، وهذا تطور العصر"

- **من الهدي النبوي:** في بناء المسجد، أقر النبي ﷺ بعض العادات الحسنة، وغير ما يحتاج إلى تغيير بتدرج وحكمة.

4-المنطوي (صاحب الانبساط المنخفض):

{فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [مريم: 11]

- **كيف تتعامل معه:**
  - احترم خصوصيته وهدوءه
  - تواصل معه فردياً لا في الجماعات
  - اكتشف مواهبه الخفية
  - قل: "نحتاج لصوتك الخفي وقلبك الكبير"
- **من الهدي النبوي:** كان النبي ﷺ يحترم انطواء بعض الصحابة، ولم يجبر أحداً على ما لا يحب.

الخلطة النبوية في احتواء الجميع

تأمل كيف استطاع النبي ﷺ أن يحتوي الجميع: الصريح كعمر، والحليم كأبي بكر، والمنطوي كبلال، والخواف كأبي هريرة. كان يعطي كل واحد ما يناسب حاله.

ختاماً:

يا إمام المسجد، ليكن شعارك قول النبي ﷺ: "إنما بعثت مبشراً ولم أبعث معنتاً". فكن مبشراً لا منفراً، سهلاً لا معنتاً، لطيفاً لا فظاً. واذكر دائماً: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ} [آل عمران: 159].

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل السادس:

بناء الفريق المتوازن (لجنة المسجد)

الحمد لله الذي جعلنا أمةً وسطاً، وجعل اختلافنا رحمةً وتعاوناً، والصلاة والسلام على النبي القائل: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد."

أما بعد..

فيا إمام المسجد، إن بناء فريق العمل في مسجدك ليس مجرد تجميع لأفراد، بل هو بناء كيان متكامل، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. وقد قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ}، وهذا التعاون يتحقق حين نضع كل شخص في مكانه المناسب.

فلسفة بناء الفريق في الإسلام:

لقد هيأ الله تعالى لنبيه ﷺ فريقاً متكاملاً من الصحابة، لكل منهم دوره وموقعه، فكان أبو بكر الحليم، وعمر الحازم، وعثمان الودود، وعلي العالم، وبلال المنظم، وسلمان المفكر. وهذا هو النموذج الأمثل للفريق المتوازن.

أسس بناء فريق المسجد المتكامل:

1-المنفتح: مصدر الأفكار والإبداع

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: 18]

- **دوره** :اقتراح الأفكار الجديدة، التطوير، الابتكار
- **مهمته** :التخطيط الاستراتيجي، وضع الرؤى المستقبلية
- **كيف تدعمه** :شجع إبداعاته، استمع لأفكاره، وسّع آفاقه

2-صاحب الضمير العالي: منظّم التنفيذ

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]

- **دوره** :ترجمة الأفكار إلى خطط عملية، التنفيذ الدقيق
- **مهمته** :متابعة الجداول، الالتزام بالمواعيد، الدقة في العمل
- **كيف تدعمه** :امنحه الثقة، قدّر تنظيمه، سلّمه المهام الدقيقة

-3الوفاق: لحمه الوصل بين الفريق

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215]

- **دوره** :تحقيق الانسجام، حل الخلافات، بناء العلاقات
- **مهمته** :التوسط في النزاعات، بث روح المحبة، دعم الأعضاء
- **كيف تدعمه** :قدّر حنكته، استشرّه في العلاقات، امنحه مساحة للصلح

-4الانبساط: وجه الفريق المشرق

{وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الإسراء: 53]

- **دوره** :التواصل، التمثيل، استقطاب الكفاءات
- **مهمته** :استقبال الضيوف، التحدث باسم الفريق، جذب المتطوعين
- **كيف تدعمه** :شجع طاقته، امنحه فرص التواصل، قدّر جهوده

التكامل العملي في المهام:

تخيل معي فريقاً لتنظيم حفل المسجد:

- **المنفتح** يصمم فكرة جديدة للحفل
- **صاحب الضمير** يضع الجدول الزمني والميزانية
- **الوفاق** يتولى توزيع المهام بحسب القدرات

- **المنبسط** يستقبل الضيوف ويدير الحفل

التربية النبوية للفريق:

كان النبي ﷺ يربي فريق الصحابة على التكامل، فيقول: "إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر"، و "لو كان نبي بعدي لكان عمر"، و"أحق الناس بأن يتأمر عليكم خياركم". كل في مكانه المناسب.

آداب قيادة الفريق:

- كن كالأب الرحيم مع أبنائه
- اشكر المجتهد، وشجع المتباطئ
- عدل بين الأعضاء، ولا تفضل أحداً إلا بكفاءته
- تذكر قول النبي ﷺ: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"

ختاماً:

يا إمام المسجد، إن فريقك المتوازن هو هديتك إلى الله، ووسيلتك لخدمة دينه. فاجعل همك أن تبنيه كما يبني الأب أسرته، برعاية وحكمة وحب. وليكن شعارك قول الله تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الباب الثالث

تطوير الذات القيادية

الفصل السابع:

اكتشف بوصلتك أنت أولاً

الحمد لله الذي خلق فأتقن، وهدى فأحسن، وصلى الله على النبي المصطفى الذي قال: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك."

أما بعد..

فيا إمام المسجد، وقبل أن تطلب من الآخرين فهم أنفسهم، ابدأ بنفسك أولاً. فإن من عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه قام بحق العبودية، ومن قام بها أدرك أسرار القيادة الحقيقية.

لماذا تبدأ بنفسك؟

لقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا". وهذا هو أساس النجاح في القيادة. فإن الإمام الذي يعرف نقاط قوته وضعفه، يكون كالبصير الذي يمشي على الطريق الواضح.

اختبار ذاتي مبسط: أي الإمامين أنت؟

اسأل نفسك هذه الأسئلة بصدق:

1. **في الاجتماعات:**
   - هل تستمتع بسماع الأفكار الجديدة والمبتكرة؟ (انفتاح)
   - هل تحرص على إنهاء الاجتماع في وقته المحدد؟ (ضمير)
2. **في التعامل مع المصلين:**
   - هل تبحث عن فرص للتواصل والحديث معهم؟ (انبساط)
   - هل تميل إلى مسالمتهم وتجنب الخلاف؟ (وفاق)
3. **في المواقف الصعبة:**
   - هل تشعر بالقلق والتوتر عند الأزمات؟ (عصابية)
   - هل تحافظ على هدوئك واتزانك؟ (استقرار)

كيف تؤثر سماتك على أسلوب قيادتك؟

إذا كنت منفتحاً:

- **نقاط قوتك** :تتقبل الأفكار الجديدة، تجدد في أساليب الدعوة
- **تحدياتك** :قد تهمل التراث والتقاليد الجميلة
- **تذكّر قول الله** :{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} [الأعراف: 170]

إذا كنت منظم الضمير:

- **نقاط قوتك** :دقيق في مواعيدك، منظم في عملك
- **تحدياتك** :قد تكون صارماً أكثر من اللازم
- **تذكّر قول النبي ﷺ** " :يسروا ولا تعسروا"

فقه التعامل مع الذات:

-1استثمر نقاط قوتك:

- اجعلها في خدمة دعوتك
- توكل على الله وقل: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ} [هود: 88]

-2عالج نقاط ضعفك:

- اعترف بها ولا تنكرها
- استعن بالله واطلب التوفيق
- تذكر قول النبي ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"

المنهج النبوي في معرفة النفس:

كان النبي ﷺ يقول في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء". فابدأ كما بدأ نبيّك، بالاعتراف بالحاجة إلى الله في إصلاح نفسك.

ختاماً:

يا إمام المسجد، إن هذه الرحلة في معرفة نفسك ليست نهاية المطاف، بل هي البداية الحقيقية لقيادة ناجحة. فمن عرف نفسه استطاع أن يعرف ربه، ومن عرف ربه استطاع أن يقود الخلق إليه.

{ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا }

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثامن:

دراسات حالة من واقع المساجد

الحمد لله الذي جعل في كل قصة عبرة، وفي كل موقعة عظة، والصلاة والسلام على النبي القصّاص الذي كان يحدث أمته بالقصص فيعجبون ويستمعون.

أما بعد..

فيا إمام المسجد، إن النظريات تبقى حبيسة الكتب ما لم تتحول إلى واقع ملموس. وهذا الفصل يأخذك في جولة بين قصص حقيقية من مساجدنا، لترى كيف يمكن للبوصلة أن تهدي إلى الحلول.

القصة الأولى: الإمام والخطيب المختلفان

في مسجد "الهدى"، كان الإمام محمد رجلاً منظماً دقيقاً (ضمير عالٍ)، بينما كان الخطيب أحمد مفكراً مبدعاً (انفتاح عالٍ). كانت الخلافات بينهما متكررة:

- الإمام محمد يريد جدولاً ثابتاً للدروس، والخطيب أحمد يريد مرونة وإبداعاً
- الإمام يحب التفاصيل، والخطيب يحب الصورة الكبيرة

الحل:

بعد أن فهم كل منهما طبيعة الآخر، اتفقا على:

- وضع هيكل عام ثابت للبرامج (إرضاء للضمير العالي)
- ترك مساحة للإبداع داخل هذا الهيكل (إرضاء للانفتاح العالي)

وأصبح المسجد مثالاً للتوازن بين الأصالة والابتكار.

القصة الثانية: الشاب الذي كان يغادر بعد السلام مباشرة

كان الشاب وليد (انبساط منخفض) يحضر الصلاة بانتظام، لكنه كان يغادر فور الانتهاء. ظنّ بعض المصلين أنه مكتئب أو غير مهتم.

الحل:

لاحظ الإمام أنه يبدو مرتاحاً عندما يقرأ القرآن في زاوية هادئة. فاقترح عليه أن يتولى مهمة تنظيم المكتبة. وجد وليد في هذه المهمة متعة كبيرة، وأصبح يشعر بالانتماء دون أن يُجبر على التفاعل الاجتماعي. وبعد فترة، بدأ يتواصل مع الآخرين حول الكتب والقراءة.

القصة الثالثة: المرأة التي كانت تنتقد كل شيء

في مسجد "النور"، كانت الأخت فاطمة (وفاق منخفض) تنتقد كل شيء: ترتيب الصفوف، طريقة الإمام في القراءة، تنظيم الفعاليات. كان الجميع يتجنبها.

الحل:

فهم الإمام أنها شخصية دقيقة وتهتم بالجودة. كلفها بالإشراف على لجنة الجودة والتحسين. وجدت في هذه المهمة متنفساً لطاقتها، وتحول نقدها من عشوائي إلى بناء. أصبحت تصيغ تقارير أسبوعية بالملاحظات البناءة.

القصة الرابعة: المتطوع الذي كان يتأخر عن مواعيده

كان الأخ خالد (ضمير منخفض) متحمساً للتطوع، لكنه يتأخر عن المواعيد، وينسى المهام.

الحل:

بدلاً من توبيخه، وضعوه في فريق العمل الإغاثي العاجل (مساعدة الأسر المحتاجة فوراً). هنا وجد نفسه، لأن العمل كان يعتمد على العفوية والاستجابة السريعة. وأصبح بطلاً في مواقف الطوارئ.

القصة الخامسة: الشاب الذي كان يشك في كل شيء

كان ياسر (انفتاح عالٍ + عصابية عالية) يشكك في كل شيء، ويطرح أسئلة وجودية معقدة، ويشعر بالقلق الدائم.

الحل:

خصّه الإمام بجلسات فردية، وأعطاه كتباً للشيخ الشعراوي وابن عثيمين التي تجمع بين العمق والطمأنينة. وجّه انفتاحه نحو العلم الشرعي العميق، وعالَج عصابيته بالتذكير برحمة الله وسعة مغفرته. تحول ياسر إلى داعية للشباب المتسائل.

القصة السادسة: الصديقان اللذان تحولا إلى خصمين

كان صاحب (وفاق عالٍ) وصاحب (وفاق منخفض) صديقين، ثم اختلفا على طريقة تنظيم رحلة المسجد. أحدهما يريد المرونة والآخر يريد الدقة.

الحل:

فصل الإمام بين المهمتين: جعل صاحب الوفاق العالي مسؤولاً عن العلاقات والتواصل، وصاحب الوفاق المنخفض مسؤولاً عن الجدولة والالتزام بالوقت. وأصبح الفريق أنجح فريق في المسجد.

عبر وخواتيم:

- **العبرة الأولى :**لا توجد شخصية "سيئة"، بل توجد طاقات تحتاج إلى توجيه
- **العبرة الثانية :**فهمك لشخصية الإنسان يجعلك تتوقع سلوكه فتتعامل معه بحكمة
- **العبرة الثالثة :**التنوع ليس مشكلة، بل هو ثروة إذا أحسنا استغلاله

ما قبل الختام:

أنقل لكم كلمة في غاية الجمال والروعة عن دور إمام المسجد في استعادة المسجد لمكانته المنشودة للشيخ: أحمد نصيب علي حسين والمنشورة في موقع طريق الإسلام : قال أثابه الله تعالى :

هو قدوةٌ للمصلين، ومرآةٌ للإسلام عند كثير من المسلمين، ومُبلِّغ لأمور الدين لأكثر المؤمنين، لا يجد كثيرٌ من الناس مفتيًا ومُعلِّمًا سواه، برِفْقِهِ وحِكْمته يُحبِّب الناسَ في بيوت الله، هذا هو دور إمام المسجد المنشود، فدوره لا يقف عند إمامة المصلين، بل يتعدَّى للإمامة في جميع أمور الدين، وفي هذه المقالة نقف وقفات مع بيان دور الإمام في استعادته لدور المسجد المنشود في المجتمع. في البداية لا شك أنَّ إمام المسجد له مكانة عند الله -تعالى-؛ فعَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»[1]. وكذلك هو مسؤولٌ عن أمانة الإمامة؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ»[2]. ولذا لا ينبغي لإمام المسجد أن يُقلِّل من شأن نفسه، ولا ينظر لمكانته بقَدْر ما يتلقَّى من راتب، ولا يقارن نفسه بمن هو أعلى منه شأنًا في الدنيا من الوظائف؛ كالأطباء ورجال الأعمال، فوظيفة الأنبياء أعلى المراتب، ومع ذلك لا يَسألون الناس أجرًا ولا مالاً؛ مع أنهم يُبلِّغون عن ربّ العالمين. وفي النقاط التالية توضيح لأهم الأدوار المنشودة من إمام المسجد: التوسط في إدارته للمسجد؛ فلا إفراط ولا تفريط، فيعتدل في إدارة شؤون المسجد، فلا يتعنَّت ولا يتساهل فيما أتاحت له اللوائح والأنظمة من آليَّات؛ فإدارة المسجد في حدّ ذاتها وسيلة وليست غاية، فلذة الرياسة قد تدفعه لاتخاذ قرارات لمجرد السيطرة على شؤون المسجد، ولإظهار سلطته، وهذا قد يُنفّر المصلين منه ومن المسجد. الرفق في التعامل مع المصلين؛ فيأخذ في غالب أفعاله وأقواله بالأسهل والأحسن للمصلين، ولا شك أننا في أشد الحاجة في هذا الزمان للمزيد من الرفق؛ حتى لا يتَّخذ بعض المصلين أخطاء الإمام ذريعةً للتخلُّف عن الصلاة في جماعة المسجد، ولقد رغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق فقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[3]، وقال صلى الله عليه وسلم : «إِذَا أَرَادَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ»[4]. الحرص على تخفيف الصلاة مراعاةً للضعفاء وأصحاب الحاجات، لكنْ بشرط ألَّا يُخِلّ بالحد الأدنى من الطمأنينة في الأركان، وغير ذلك من أفعال الصلاة وأقوالها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمُ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ وَالكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَالمَرِيضَ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ»[5]، وبعد أن ساق الإمام الترمذي هذا الحديث في سننه قال: «وَهُوَ قَوْلُ

أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ اخْتَارُوا أَلَّا يُطِيلَ الإِمَامُ الصَّلَاةَ مَخَافَةَ المَشَقَّةِ عَلَى الضَّعِيفِ والكبير والمريض»[6]. وقد قال صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص -رضي الله عنه- «واقتدِ بأضعفهم»[7]. قال ابن عبد البر-رحمه الله-: «لَا أَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي اسْتِحْبَابِ التَّخْفِيفِ لِكُلِّ مَنْ أَمَّ قَوْمًا عَلَى مَا شَرَطْنَا مِنَ الْإِتْيَانِ بِأَقَلِّ مَا يُجْزِئُ، وَالْفَرِيضَةُ وَالنَّافِلَةُ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ سَوَاءٌ فِي اسْتِحْبَابِ التَّخْفِيفِ فِيمَا إِذَا صُلِّيَتْ جَمَاعَةً بِإِمَامٍ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ عَلَى سُنَّتِهَا؛ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ»[8]. وقال النووي -رحمه الله-: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: كَانَتْ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تَخْتَلِفُ فِي الْإِطَالَةِ وَالتَّخْفِيفِ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ؛ فَإِذَا كَانَ الْمَأْمُومُونَ يُؤْثِرُونَ التَّطْوِيلَ وَلَا شُغْلَ هُنَاكَ لَهُ وَلَا لَهُمْ طَوَّلَ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ خَفَّفَ، وَقَدْ يُرِيدُ الْإِطَالَةَ ثُمَّ يَعْرِضُ مَا يَقْتَضِي التَّخْفِيفَ؛ كَبُكَاءِ الصَّبِيِّ وَنَحْوِهِ. وَيَنْضَمُّ إِلَى هَذَا أَنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ فِي أَثْنَاءِ الْوَقْتِ فَيُخَفِّفُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا طَوَّلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَهُوَ الْأَقَلُّ، وَخَفَّفَ فِي مُعْظَمِهَا؛ فَالْإِطَالَةُ لِبَيَانِ جَوَازِهَا، وَالتَّخْفِيف لِأَنَّهُ الْأَفْضَلُ، وَقَدْ أَمَرَ صلى الله عليه وسلم بِالتَّخْفِيفِ، وَقَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ؛ فَأَيُّكُمْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ السَّقِيمَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»[9]. وقال أيضًا: «وَعَلَى الْجُمْلَةِ السُّنَّةُ التَّخْفِيفُ كَمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلْعِلَّةِ الَّتِي بَيَّنَهَا، وَإِنَّمَا طَوَّلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لِتَحَقُّقِهِ انْتِفَاءَ الْعِلَّةِ؛ فَإِنْ تَحَقَّقَ أَحَدٌ انْتِفَاءَ الْعِلَّةِ طَوَّلَ»[10]. وقال ابن الملقن: «وما ورد من إطالته صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان محمول عَلَى تبيين الجواز، أو أنه علم من حال مَن وراءه في تلك الصلاة إيثار التطويل»[11]. ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- تدرج الإمام بالمأمومين حتى يصل لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول تقي الدين ابن تيمية: «فَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَتَحَرَّى الِاقْتِدَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَإِذَا كَانَ الْمَأْمُومُونَ لَمْ يَعْتَادُوا لِصَلَاتِهِ، وَرُبَّمَا نَفَرُوا عَنْهَا دَرَّجَهُمْ إلَيْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَلَا يَبْدَؤُهُمْ بِمَا يُنَفِّرُهُمْ عَنْهَا، بَلْ يَتَّبِعُ السُّنَّةَ بِحَسَبِ الإمكان، وليس للإمام أن يُطِيلَ عَلَى الْقَدْرِ

الْمَشْرُوعِ، إِلَّا أَنْ يَخْتَارُوا ذَلِكَ. كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ بِهِمْ؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ السَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَذَا الْحَاجَةِ» أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ. وَقَالَ: «إذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»[12]. ولا شك أن مراعاة الأمر النبوي بالتخفيف أَوْلَى من مراعاة فِعْله في التطويل؛ فالقول قد يفيد الاستحباب أو الجواز؛ أما الأمر النبوي فيدور بين الاستحباب أو الوجوب، لا سيما إن لم يكن معه قرينة تَصرفه عن الوجوب. البعد عما ينفّر الناس في مواعظه؛ فلا يركّز وَعْظه ودروسه على أخطاء الناس، وإنما يذكرها تارة بالتعريض، وتارة بطريقة غير مباشرة، وتارة في ثنايا بعض الموضوعات بطريقة مختصرة، فالنفوس جُبِلَتْ على عدم حبّها لسماع عيوبها، فينبغي أن يكون الإمام في ذلك حكيمًا ورفيقًا وميسرًا وليس معسرًا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّرُوا ولا تُنفِّروا»[13]. الحرص على الحضور مبكرًا للصلاة؛ لئلا يَحدث خللٌ في المسجد، فبعض الناس يريد الإسراع في إقامة الصلاة، والبعض يتأنَّى مما قد يُحْدِث تنازعًا بين بعض المصلين، ووجود الإمام مُبكرًا يقي من ذلك، وينبغي أن يكون حكيمًا في تلك المسألة؛ لأنه قد يرد على المسجد بعض الناس الذين لا يُصلّون في مسجده، فيتضايقون من طول الوقت بين الأذان والإقامة، فينبغي أن يترفّق بهم. الحرص على التحضير الجيّد لخطبة الجمعة، واستيعاب الموضوع جيدًا؛ حتى لا يُطيل في خُطبته ممَّا يشقُّ على المصلين، ولا شكَّ أنَّ التقصير في الخطبة مع البيان الواضح له أثر في استفادة المصلين من خطبة الجمعة، وقد ورد الحثّ على تخفيف خطبة الجمعة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»[14]. الحرص على التطرُّق في خُطَبه لما يحتاجه المصلون من قضايا تمسّ واقعهم ودينهم ودنياهم، وينبغي أن يراعي المناسبة وعقلية الجماهير فلا يُحدّثهم بما لا تَبلغه عقولهم، وما ليس له مناسبة أو حاجة، والحديث يختلف من مكان لمكان؛ فأسلوب

خطيب القرية يختلف عن خطيب المدينة، ولا ينبغي أن يستخفّ بعقول المخاطبين، فيبتذل في الأسلوب والأمثلة التي يطرحها في خطبه. البعد في طَرْحه العلمي في دروسه وخُطَبه عن التركيز الدَّائم على المثالية، فهذا يجعل الكثير من المستمعين يرون أن هذه القِيَم بعيدة المنال، بل يجمع بين جميع المستويات كما في القرآن؛ حيث ذكر مراتب الناس من السابق بالخيرات والمقتصد والظالم لنفسه. اختيار ما ينفع العامة في دروسه، كأحكام الصلاة والطهارة والزكاة، ونحو ذلك من واجبات الأعيان ولا يتطرق في أكثر دروسه للقضايا العميقة التي تُعقَد لها الندوات والمحاضرات، ولا يجعل دروسه من أجل مذاكرة ما يعلم أو قراءة ما يحب من الكتب، بل يؤثر ما ينفع المسلمين على ما ينفعه هو. عدم الفتوى بدون عِلْم، ولا يتجرَّأ على الفتوى في القضايا الشائكة مثل الطلاق دون عِلْم، لا سيما والكثير من المصلين يرون إمام المسجد العالم الذي يُلْجَأ إليه في النوازل، ولا ينبغي له أن يستنكف من قول «لا أدري»، فقول «لا أدري» تبرّئ ذمته، وترفع عند الناس مكانته. حُسْن الهدي والسمت الحَسَن من الوقار الحقيقي غير المصطنع، وارتداء الثوب الحسن، والابتسامة الصادقة والكلمة الطيبة، والبعد عن كثرة المزاح والهزل؛ فهو قدوة المسلمين، وهذا يُعظِّم عند الناس مكانة الدين، ويعين على الانتفاع بما عنده من العلم النافع والعمل الصالح. حُسْن التعامل مع الصغار الذين يَرِدون للصلاة، فيترفَّق بهم، خاصةً عند صدور بعض الأخطاء منهم؛ لئلا يُنفِّر الصغار وأولياءهم من الحضور للمسجد، مع بيان الآداب المطلوبة من الصغار في التعامل مع المسجد، وهذا يجعل الصغار ينشؤون على حبّ المسجد والصلاة فيه، وقد كان الصغار يَرِدُون إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في عهده، ولم يكن يَطْردهم ولا يُنفِّرهم، بل يُخفِّف لبكاء الصبي رفقًا بأُمّه. تلك كانت بعض الوقفات التي تساعد في استعادة إمام المسجد لدور المسجد المنشود، ولا شكّ أنَّ هناك المزيد من النصائح والوصايا، لكن فيما ذكرنا ما

يكفي مما يدلّ على ما أغفلنا من النقاط. وَفَّق الله أئمتنا للعمل الصالح والعلم النافع، وجعلهم لنا ولسائر المسلمين أئمة

[1] .. سنن الترمذي بتحقيق شاكر، ح207، ج1، ص 402، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الإِمَامَ ضَامِنٌ، وَالمُؤَذِّنَ مُؤْتَمَنٌ، وصححه الألباني، نسخة المكتبة الشاملة

[2] .صحيح البخاري، ح694، ج1، ص 140، كتاب الأذان، باب إِذَا لَمْ يُتِمَّ الإِمَامُ وَأَتَمَّ مَنْ خَلْفَهُ

[3] .صحيح مسلم، ح 2594، ج4، ص2004م، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق. نسخة المكتبة الشاملة

[4] .مسند الإمام أحمد، ح24427، ج40، ص 488. وقال محققوه: حديث صحيح، ط مؤسسة الرسالة، ط1، عام 1421هـ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرين

[5] .سنن الترمذي، ح236، ج1، ص461 .

[6]المرجع السابق الجزء نفسه، والصفحة نفسها .

[7]مسند الإمام أحمد، ح16270، ج26، ص200، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، مرجع سابق .

[8]التمهيد ج 19/9، نسخة المكتبة الشاملة

[9] .شرح النووي على مسلم ج4، ص174، نسخة المكتبة الشاملة

[10] .المرجع السابق: ج174/4 .

[11]التوضيح شرح الجامع الصحيح ج450/3، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف خالد الرباط وجمعة فتحي، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، نسخة المكتبة الشاملة [12] .الفتاوى الكبرى ج 2/ ص 151،152، نسخة المكتبة الشاملة [13] .صحيح البخاري، ح69،

ج1، ص25، كتاب العلم، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ؛ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، ط1، عام 1422، دار طوق النجاة، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر

[14] .صحيح مسلم، ح869، ج2، ص594، مرجع سابق. ، رابط المادة : http://iswy.co/e2ilqa

ختاماً:

تذكر يا إمام المسجد وأنت تقرأ هذه القصص قول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}. اجعل من مسجدك مختبراً للخير، ومركزاً لاكتشاف المواهب، ومدرسة لصناعة القادة.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كما أحب أن أنقل لكم مجموعة من النصائح المختصرة والمخلصة بنفس الموضوع بعنوان " **36 رسالة إلى إمام المسجد"**

بقلم الشيخ سلطان العمري:

-1لا يكن قصدك من الإمامة هو المال الذي تحصل عليه كل شهر، واجعل هدفك هو نفع الناس بالصلاة والكلمات، والمال يأتي تبعاً لذلك.

-2أخلاقك الحسنة تجعلُ لك قبولاً في نفوس الناس، فابتسم وتواضع، وكن رفيقاً في نصيحتك.

-3يوجدُ في مسجدك المحب والمبغض، وهذا لا غرابة فيه، وحينما تكون حكيماً في تصرفاتك فإنك تكسب الجميع.

-4لباسك الجميل، والمتواضع في نفس الوقت، يُعطي انطباعاً جميلاً عنك.

-5حينما تلحظ خطأ على أحد المصلين مثل نغمات الجوال، فكن لطيفاً في النصيحة، واعلم بأن الرفق يؤثر في النفوس، ومِن جهةٍ أخرى فإنه يُعطي صورةً حسنة عنك عند المصلين.

-6بعض الأئمة يطيل القراءة في الصلاة وكأنه يصلي لوحده، وتزداد المصيبة إذا كان صوته ليس بجيد، وينسى أن خلفه الكبير والمريض والمسافر.

-7بعض الأئمة يلبس البشت في كل صلاة، وهذا قد يناسب في بعض المساجد في بعض الأحيان، ولكن لا يصح أن تكون عادةً له في كل صلاة، لأن التواضع في اللباس منهج نبوي، ويجعلك قريباً من الناس.

-8رأيتُ بعض الأئمة يجهل أهمّ قواعد التجويد، فلايعرف الإظهار ولا الإدغام، ولا المدود، ولاغيرها، وبالتالي لن تشعر بطعم التلاوة، وفي المقابل فإن هناك بعض الأئمة يبالغ في التجويد والمدود وكأنه في مسابقةٍ لقراءة القرآن، والاعتدال مطلوب.

-9وبعضهم يحرص على تقليد بعض القُرّاء، فتجده يرفع صوته ويمدّ الحروف، وقد يجيد التقليد ومنهم من يفشل ويصبح صوته مملاً بسبب المبالغة في التقليد، فوصيتي لك: اقرأ بصوتك مع شيء من الترتيل المعتدل فهذا أجمل.

-10بعض الأئمة يتأخر عن موعد الإقامة، مما يضر بالناس، وقد يعاتبونه فيغضب ويشعر بأنهم لا يحترمونه، ولو أنه احترم وقت الصلاة لكان أفضل.

-11الوقت بين الأذان والإقامة مسألة اجتهادية من إدارة المساجد، ولكن قد ترى من المصلحة التغيير فيه أحياناً، مثل مساجد الطرق العامة، قد لا يناسب التأخير في الفجر 25 دقيقة، لمراعاة المارين وأصحاب الحاجات، وكذلك في صلاة العشاء فقد يحضر أغلب الناس قبل مرور 15 دقيقة، فهنا أقم الصلاة ولا يشترط أن تمضي 20 دقيقة بالضبط، وهكذا.

-12يعجبني الإمام الذي يختار الآيات التي فيها مواعظ وتوجيهات، وهذا يناسب في صلاة المغرب أو العشاء، وأما الفجر فيمكن أن يقرأ من السور الطويلة.

-13قد يسألك أحد الناس، فإن كنتَ واثقاً من معرفتك بالجواب فأجب، وإن كنت لا تعلم فاعتذر، أو أعطه رقم أحد طلاب العلم، ولا تتكلم في الشريعة بالظن.

-14بعض الأئمة محبوب من جماعة مسجده، لأنه صاحب أخلاق، وصوته جميل، يعلّمُ الناس بكل إخلاص ورفق وحكمة، وهذا إذا غاب فقده الناس، وما أحوجنا لمثل هذا النوع من الأئمة.

-15إن محافظتك على الصلاة في أوقاتها دليل على صدق إيمانك.

-16إذا كنت تريد السفر أو الغياب فلا تضع مكانك إلا من يحرص على المسجد ويحسن الصلاة.

-17من أحسن الصفات التي نحب أن نراها عليك صفة الرحمة والرفق، وتأمل ماذا قال الله عن نبيه (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

-18كن للكبير ابناً وللأخ أخاً وللصغير أباً.

-19شارك جماعة مسجدك في أفراحهم وأحزانهم ولا تكن بعيداً عنهم.

-20لا تستعجل هداية الناس، وما عليك إلا أن تبدأ بالدعوة، والهداية بيد الله.

-21نريدك أن تهتم بالمسجد من ناحية جماله ونظافته وأجهزته، وسوف تجد من الناس من يساعدك.

-22إن جمال الأجهزة الصوتية له تأثير على جمال الصلاة والكلمات، فنريد منك العناية بذلك، واحذر رفع الصوت الزائد عن الحاجة أو الصدى الواضح الذي يؤثر على القراءة بسبب تداخل الآيات.

-23لماذا لا تجلس مع بعض أئمة المساجد وتكون بينكم جلسة حوار حول الاقتراحات التي تساهم في الارتقاء بدور المسجد الدعوي.

-24فكّر في افتتاح حلقة تحفيظ قرآن للصغار أو للكبار.

-25ما رأيك لو كانت هناك جلسة للحي في كل شهر أو في كل أسبوع للمناقشة مع جماعة المسجد في الموضوعات المناسبة.

-26افتح قلبك وأذنك لسماع مشكلات الناس وهمومهم.

-27لا تكن مثل بعض الأئمة، ينتفع بهم الناس في مساجد أخرى، أكثر مما ينتفع به جماعة مسجده.

-28لابد أن تحرص على طلب العلم، فأعمالك يلاحظها الناس، ومن العيب أن تقع في خطأ فقهي صغير.

-29اختر بعض الأوقات لزيارة المصلين في بيوتهم.

-30لا يعجبنا الإمام الذي يسرع في صلاته حتى إن من وراءه لا يستطيعون الإتيان بالواجبات، وأيضا فإن الذي يطيل الصلاة يُتعب من وراءه من المصلين ففيهم المريض والمسافر والكبير، فنتمنى أن تراعي من خلفك من المصلين.

-31اعلم أنك لن تستطيع لوحدك إدارة أمور المسجد الدعوية، لهذا لابد أن يكون معك فريق ليساعدوك في ذلك.

-32لا يصح أن تفرض رأيك في شأن المسجد في بعض القضايا، بل افتح باب النقاش مع الآخرين، مثال: فتح المكيفات أو إغلاقها، يجب أن تراعي المصلحة العامة للناس.

-33في بعض المساجد نلاحظ الإهمال في صيانة دورات المياه، فاحرص على تعاهدها بالتنسيق مع المؤسسات التي تهتم بذلك، أو احتسب مع بعض أهل الخير لتأمين العامل الذي يصلحها.

-34يجب أن تكون علاقة الإمام والمؤذن فيها نوع من التعاون والتفاهم في كل شيء، حتى يحققوا أحسن الأهداف لهذا المسجد.

-35احرص على التوازن بين محافظتك على الإمامة وبين مواعيد أسرتك، فلا تهمل المسجد بسبب أسرتك، ولا تقصر في حقوق أسرتك بسبب المسجد.

-36إذا بلغك خلاف بين جماعة مسجدك، فاحرص على تأليف القلوب، والسعي للإصلاح بينهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

خاتمة الكتاب

من الفهم إلى المحبة

أيها الإمام الحبيب، أيها القائد الواعي..

ها نحن نختتم هذه الرحلة معاً، رحلة بدأت بفهم النفس والآخرين، وتنتهي بالمحبة والوئام. لقد سافرنا عبر صفحات هذا الكتاب نبحث عن بوصلتنا الضائعة، فوجدناها في قلوب الناس، وفي أسرار شخصياتهم، وفي فنون التعامل معهم.

لقد بدأنا رحلتنا بسؤال بسيط: لماذا نختلف؟ وانتهينا إلى حقيقة عظيمة: لنكمل. لقد علمنا هذا الكتاب أن الاختلاف ليس لعنة، بل هو نعمة. وليس مشكلة، بل هو حل. وليس عيباً، بل هو إبداع إلهي أراده الله لهذا الكون.

لقد تعلمنا معاً كيف نمسك ببوصلة القلوب، فنتعرف على المنفتح الذي يوسع آفاقنا، ومنظم الضمير الذي يحفظ لنا نظامنا، والاجتماعي الذي يملأ مسجدنا حياة، والمتسامح الذي يزرع المحبة، والحساس الذي يذكرنا برحمة الله.

وتأملنا كيف نصنع من خطبة الجمعة لوحة فنية تلامس كل قلب، وكيف نبني فريقاً متكاملاً كالبنيان المرصوص، وكيف نتعامل بحكمة مع النفوس التي تحتاج إلى فهم خاص، وكيف نكتشف أنفسنا أولاً قبل أن نطلب من الآخرين اكتشاف ذواتهم.

لقد رأينا في قصص المساجد عبراً وعظات، كيف تتحول الخلافات إلى تعاون، والمشاكل إلى حلول، والإحباط إلى أمل، حين نضع كل إنسان في مكانه المناسب، ونخاطب كل قلب بلغته.

إن هذا الكتاب ليس مجرد نظرية نقرأها، بل هو دعوة لرحلة جديدة.. رحلة ننطلق فيها من فهم الناس إلى محبتهم، ومن معرفة شخصياتهم إلى خدمتهم، ومن دراسة طبائعهم إلى دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فلا تكن قارئاً عادياً لهذا الكتاب، بل كن رحالة في عالم القلوب، وباحثاً عن كنوز الشخصيات، وصانعاً للمجتمعات المتآلفة. ابدأ من مسجدك، من حيّك، من أسرتك. وستجد أن كل علاقة ستتحول، وكل تواصل سيتعمق، وكل قلب سينفتح.

ها هو الكتاب بين يديك، والنظرية في عقلك، والتطبيق في حياتك. فاغتنم هذه الفرصة، وكن إماماً يملأ المسجد محبة، وقيماً يملأ القلوب طمأنينة، وداعية يملأ النفوس رحمة.

وصلى الله على نبينا محمد، الذي كان خير من فهم الناس، وخير من أحبهم، وخير من قادهم إلى الله.

والحمد لله رب العالمين

عن المؤلف وكتبه

د. سعد جبر، عميد كلية الإعلام بجامعة باشن العالمية بأمريكا، سابقاً وحاليا وكيل الكلية، ومن علماء الأزهر الشريف

خبير في ريادة الأعمال، واستشاري تطوير المشاريع الاجتماعية والإعلامية، مهتم بالشأن الأفريقي، ومستشار لعدة مؤسسات غير ربحية .

يحمل د. سعد خبرة تمتد لأكثر من 15 عامًا في العمل مع رواد الأعمال، والمؤسسات غير الربحية، وحاضنات الأعمال في العالم العربي. شارك في تأسيس عدد من المبادرات الريادية، وأشرف على برامج تدريبية وتأهيلية في مجالات الابتكار والتفكير التصميمي، والتسويق الاجتماعي، وبناء الثقة بين أصحاب المشاريع والمستثمرين.

ساهم في تدريب وتوجيه مئات الشباب على تحويل أفكارهم إلى مشاريع قابلة للتطبيق، وقاد فرقًا استشارية لبناء استراتيجيات تمويل مستدامة لمبادرات ناشئة في قطاعات التقنية والتعليم والإعلام.

يؤمن بأن الأسرة هي أساس المجتمع المترابط ومحضن الفرد المتوازن، وأن بناء المجتمع يبدأ ببناء الإنسان أولًا، ثم الأسرة، ثم يكتمل البناء .

من مؤلفات الدكتور سعد جبر

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
1	أحاديث الحب النبوية	40حديثا عن الحب النبوي مع التخريج والشرح
2	الأربعين الخيرية	40حديثا تبدأ بكلمة "خيركم" مع التخريج والشرح
3	خواطر مسجدية "السيرة"	دروس مسجدية مختصرة من السيرة النبوية
4	خواطر مسجدية " التفسير"	دروس مسجدية في تفسير الآيات التي تتلى كثيرا في الصلوات
5	مختصر أحاديث الأدب النبوي	اختصار كتاب الأدب النبوي للدكتور فيصل البعداني يحوي 50 حديثاً
6	شرح الأربعين العلمية	شرح أربعين حديثا في فضل العلم والعلماء

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
7	مشكلات وحلول من حياة الرسول ﷺ	
8	هل يحل القرآن مشكلتي؟	خمسون مشكلة حياتية: توضيح الأسباب والحلول من القرآن
9	من أجل أن تزهر الروح	كتاب عن فلسفة البلاء والابتلاء هندسة النفس في ظل الابتلاءات
10	السبعة الكبار	تعريف مختصر بالصحابة السبعة أكثر رواية للحديث النبوي
11	الأربعين النبوية	40حديثا نبويا عن شخص النبي ﷺ
12	30خاطرة للتراويح	كلمات مختصرة في شرح آيات وأحاديث تخص شهر رمضان
13	خمسون رسالة للإمام	رسائل مختصرة تجعل من كل إمام، إمام عصره
14	لطائف وفرائد قرآنية	تأملات في عجائب مطالع السور القرآنية (في المراجعة النهائية)
15	الإعلام المفقود في التعليم	نقد وحلول لواقع التربية الإعلامية في مجال التعليم
16	الذكاء الروحي	مختصر الحياة الروحية معوقاتها ومغذياتها
17	الذكاء الاصطناعي وأطفالنا	مستقبل الأبناء مع الذكاء الاصطناعي وكيف نوجههم
18	الصبر الإداري	يتحدث عن الصبر في مجال العمل والوظيفة ونقل الخبرات
19	الأسر المنتجة تمكين وإبداع	100مشروع مدروس لتيسير حياة الأسر التي تعمل وتنتج من البيت
20	حرب المخدرات	أفكار شعبية لمكافحة المخدرات والقضاء عليها في الجزائر
21	المدرب الجديد وإذابة الجليد	ألعاب وتمارين تدريبية تعاون المدربين الجدد
22	تسويق المشاريع غير الربحية	كتاب مهم جداً لتسويق المشاريع غير الربحية باحتراف
23	وداعا للبطالة	محاربة البطالة وفتح طرق مشاريع نوعية صغيرة أمام الشباب
24	دليلك إلى الدخل القليل الدائم	استدامة الدخل والحفاظ على المدخرات وتأمين المستقبل
25	مصانع الإنسان	سر التراتبية الأسرية التي تصنع القديسين والطغاة (في المراجعة)
26	25صفحة ستغير حياتك	25عادة منوعة تضمن لك خير الدنيا والآخرة وتغيرك بسهولة
27	ديون "قوافل" شعر	ديواني الشعري الأول
28	أسرار الكتابة الدرامية	كتاب لا يستغني عنه كاتب ولا مؤلف يبسط تحويل الأفكار إلى دراما
29	هل تريد أن تؤلف كتاباً ؟	نصائح من خبراء الكتابة والمؤلفين لتصبح كاتبا ومؤلفا مرموقا
30	كيف تمطر سحابة فكرك؟	كتاب عن الإبداع وكيفية تحويل الأفكار لمشاريع ومنتجات
31	التمكين والشراكة	دليل ربط المؤسسات الأفريقية بالمنظمات الدولية
32	مش قد الشيلة ؟	كتاب عن خطورة الإهمال في تحمل المسؤولية
33	حكايات مؤثرة	قصص مؤثرة مجموعة من الانترنت
34	حبات من سنبلة الفجر	المجموعة القصصية الأولى، قصص قصيرة مميزة من تأليفي
35	الرد على الشيخ الددو	رد على الشيخ الددو فيما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
36	خطب الحيوان الغريب	مجموعة خطب لأحد الحيوانات الغريبة وتحليلها بأسلوب فكاهي
37	بروتوكول المبادرات المجتمعية	دليل شامل لتصميم وتنفيذ مبادرات المسؤولية المجتمعية الفعالة
38	توني بلير -المندوب السامي الجديد	إعادة تشكيل الشرق الأوسط تحت غطاء الاستشارات الحديثة
39	الخرس الأسري	المشكلة والحل
40	الجزائر وحزام السافانا	دراسة جغرافية اقتصادية
41	دليلك لاستثمار عقاري ناجح	دليلك المختصر لاستثمار عقاري ناجح
42	أزمة ثقة	بين الممولين والمشاريع - كيف تكسب ثقة المستثمرين؟
43	الرجل النعجة	سيميائية الاستسلام وضياع القوامة في الأسرة والمجتمع(بالمراجعة)
44	ست ستات من غير رجل	كتاب عن أغرب وأخطر أنواع النساء (في غرفة التحرير)
45	انستجرام الإمام	تحويل أقوال ابن القيم للوحات فنية رقمية للنشر على إنستغرام
46	حفلة تفكرية	الإبداع والعبقرية في توظيف قوة التفكير التشاركي
47	30 يوم حاسمة	كتاب عن إدارة المشاريع في مراحلها الأولى
48	جيل زد	كتاب عن جيل زد
49	مصحفي ورحلة العودة إليه	كتاب عن العلاقة مع القرآن الكريم
50	زواج بنات النبي ﷺ	كتاب عن زواج بنات النبي ﷺ
51	البوصلة	لمرحلة ما بعد طوفان الأقصى

المسلسل	اسم الكتاب	نبذة عن الكتاب
52	سبع عجاف	تحليل شخصيات سبعة رؤساء بالمنطقة العجفاء
53	بوصلة القلوب	دليل الإمام لفهم المصلين وخلق مجتمع متآلف بالمسجد
54	رحلة المتوكلين	30 محطة تنقلنا من التواكل والكسل إلى اليقين والعمل
55	الإطار القيمي للأسرة	الدستور التربوي لسلوكيات الأبناء في الأسرة الواعية المسلمة
56	ملخص خمس كتب	خمسة كتب للتطوير والنجاح والقوة والابداع والتحكم وفهم المتغيرات
57	الجامعة وصناعة الوعي المجتمعي	استثمار رأس المال المعرفي لإعداد قادة الوعي الجدد
58	كود التأثير	رحلتك لصناعة الأثر الحقيقي في العالم الرقمي
59	رسائل متبادلة مع جيل زد	حوار عابر للزمن مع جيل Z
60	سفر التكوين السياسي	كتاب يشرح ويقدم ويوضح دبلوم التدريب السياسي
61	دبلوم التدريب السياسي	عشر مقررات تدريبية وكتاب يشرح الدبلوم
62	وعن الرضا قالوا	كتاب عن منزلة الرضا وكيف نصل لدرجة رضي الله عنهم ورضوا عنه
63	الكرب والدعاء	أدعية تقوي المسلم في مواجهة أي كرب في هذه الحياة الصعبة
64	مسرحية دمى	مسرحية عن قصة مسرح الدمى وواقع المجتمع
65	أعشاب الجهاز الهضمي	مجموعة أعشاب تداوي مجموعة أمراض مع طرق الاستخدام
66	لماذا ننشغل بالسياسة ؟	تعريف للسياسة لماذا ؟ وكيف ؟
67	الذكاء التسويقي	فن إدارة بيانات الأسواق
68	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	تأسيس وإدارة وتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة
69	التدفقات النقدية في المشاريع الصغيرة والمتوسطة	حل معضلة التدفقات النقدية
70	الدعاة وفضائح إبستين	كيف يتعامل دعاة الإسلام مع فضائح ابستين
71	ببساطة كيف تصنع الثروات ؟	تلخيص لموضوع بناء الثروة آليات ومحاذير
72	في بيتنا سؤال؟	كيف نسأل ونجيب أبناءنا في زمن الانفتاح
73	حكاية القائد البطيء	تطبيقات عملية لحل معضلة استدامة الشركات
74	القيادة التحويلية	بالمؤسسات غير الربحية
75	عوامل نجاح وفشل مشاريع التعليم الإليكتروني	
76	دبلوم القيادة الميدانية بالمنظمات غير الربحية	
77	حظيرة الخنازير الغربية	
78	أسرار النجاح في المشاريع الصغيرة	
79	هل تعريف كيف تصلي عليه ؟	ﷺ
80	إعداد التقارير الإدارية باحترافية	
81	شحاذ الإشارة –	عبقرية الإدارة والتسويق في المكان الخطأ
82	حين يسجد الكون ..	نظرات جديدة في آيات السجود بالقرآن الكريم
83	سر السعادة الإحسان إلى الخلق	
84	تحديات خاصة لشباب الإسلام	
للتواصل وطلب أي كتاب من د. سعد جبر - الجزائر : 00213673956106 - saadjabr@gmail.com		